Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«الأزد أسد الله فى الأرض، يريد الناس أن يضعوهم، ويأبى الله إلا أن يرفعهم. وليأتين على الناس زمن يقول الرجل ياليتنى كنت أزديًّا، ويا ليت أمى كانت أزدية». وقد ذكر البيهقى، أن يونس بن عبد الأعلى كان يقول: لا أعلم هاشميًّا ولدته هاشمية إلا عليًّا بن أبى طالب، ثم الشافعى رضى الله عنه». فأم الإمام على ابن أبى طالب، هى فاطمة بنت أسد بن هاشم. وجدة الشافعى هى الشفاء بنت أسد ابن هاشم.

والشافعى ولد بغزة. وأكد ذلك فيما نقله معجم ياقوت عن إحدى الروايات أنه قال: «ولدت بغزة سنة خمسين ومائة، وحملت إلى مكة وأنا ابن سنتين». ومدينة غزة المرجح أن الشافعى ولد بها، مات فيها هاشم جد الرسول عليه الصلاة والسلام، وأخوه عبد المطلب وهو جد الشافعى. وأسرة الشافعى - كما يقولون - نزحت إلى غزة - أو فلسطين - ضمن نزوح الأشراف العلويين. حيث شتتهم الاضطهادات السياسية فى الحجاز. ويقال إن الشافعى ولد فى نفس اليوم الذى مات فيه أبو حنيفة النعمان فى العراق، والمدفون فى «الرصافة» شرقى بغداد. والشيخ محمد أبو زهرة فى كتابه عن الشافعى يعلق على ذلك فيقول: «إنه قيل مات فى الليلة التى توفى فيها أبو حنيفة، ليقال مات إمام، وفى ليلة موته جاء إمام».

* * *

قبل أن نغوص فى بحر الشافعى العلمى هناك حقيقة لابدّ أن تقال، - وهى حقيقة لا نقصد بها تعصبًا - إن رحلة الإمام الشافعى إلى مصر هى التى أضفت الشهرة والذيوع لفقه الشافعى، فمصر كنانة الله فى أرضه، هى على طول الأزمان صانعة الرجال الأفذاذ.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الشافعى حين جاء إلى مصر، جاءها وأمامه جبال عالية، ومذهب مستقر، هو مذهب الإمام مالك. ولكنه حين جاءها خدمته الظروف، لأن تلامذة الإمام مالك الذين استمعوا ودرسوا «الموطأ» فى المدينة المنورة، جلسوا كثيرا إلى الشافعى، وصاروا أساتذة فى التشريع والفقه. وهؤلاء التلاميذ الأساتذة عرفوا قدر الشافعى وأجلوه فى مكانه.